المحاضرة الثالثة عشر ؛

مشكلة التطابق في المفردات

1 . مفهوم التطابق:

أ . لغة:

يشير مفهوم التطابق إلى التماثل والتساوي بين شيئين. فعندما نقول إن الشيئين قد تطابقا، فإن ذلك يعني أنهما تساويا. كما يُستخدم مصطلح "التطابق" للدلالة على التوافق بين مجموعة من الأشخاص. وفقًا لما ورد في "تاج العروس"، فإن التطابق يعني الموافقة والتوافق. وفي معجم "العين"، نجد أن كلمة "طبق" تشير إلى عظم صغير رقيق يفصل بين الفقرات، كما يُستخدم الفعل "طبق" في سياق قطع العنق بالسيف. وهناك أيضًا إشارة إلى السماء التي تتكون من طبقات فوق بعضها، كما جاء في قوله تعالى: "لتركبن طبقًا عن طبق" أي حالًا عن حال يوم القيامة.[1]

ب – اصطلاحا:

لا يختلف مفهوم التطابق عن معناه اللغوي. يُعرف التطابق بأنه اللفظ الواحد الذي يدل على معنيين مختلفين أو أكثر. يقول سيبويه في كتابه معرفًا إياه: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين"[2]. وعند ابن فارس، يُعرَّف التطابق بأنه أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر.[3]

1.محمد الرحالي، ظاهرة العطف في اللغة العربية، بحث لنيل الدراسات، كلية الآداب ،الرباط ،المغرب.ص65

2.سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط3 ، 1408 -هـ 1988 م ، ص123

3. منقور عبد الجليل : علم الدلالة ؛ أصوله ومباحثه في التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001.،ص214

موقف العلماء من التطابق

تباينت آراء العلماء حول إمكانية حدوث التطابق في اللغة العربية وفي اللغات الأخرى. فقد أنكر بعضهم هذه الظاهرة تمامًا، وعملوا على تأويل أمثلة تخرج من هذا السياق، حيث اعتبروا أن اللفظ يمكن أن يُستخدم في أحد معانيه كحقيقة، بينما تُعتبر المعاني الأخرى مجازًا. في المقابل، أيد فريق آخر وجود التطابق بكثرة، واستشهدوا بعدد كبير من الأمثلة.[4]

يمثل الفريق المؤيد للتطابق مجموعة من اللغويين القدامى، ومن بينهم الخليل، سيبويه، الأصمعي، ابن سلام، ابن السكيت، وابن دريد. وقد اتفق هؤلاء العلماء على وجود التطابق في اللغة العربية، حيث ذكر سيبويه: "اعلم أن في كلامهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين".[5] كما خصّص ابن فارس بابًا في كتابه يتناول أنواع الكلام في الاتفاق والافتراق، مشيرًا إلى أن ذلك يمكن أن يحدث من خلال اتفاق اللفظ واختلاف المعنى. وقد أشاروا إلى أن هذا التطابق قد ينشأ عن الوضع اللغوي، حيث يُخصص لفظ لمعنى معين بينما يُخصص لفظ آخر لمعنى مختلف ويشتهر بين طائفتين[6]. و اعتبروا أنه إذا لم تكن ألفاظ المشترك موجودة في اللغة رغم تعدد المسميات، لكانت العديد من المسميات تفتقر إلى الألفاظ التي تدل عليها. و بالتالي، فإن التطابق من الناحية العقلية يعد أمرًا واجب الحدوث نظرًا لأن الألفاظ محدودة بينما المعاني تتزايد وتتطور.[7]

---

4. **د. محمد حسين الصغير، تطور البحث الدلالي ، مطبعة اليرموك ، الأردن ، 1988**

5. ماهر مهدي هلال : - جرس الألفاظ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980

6. **علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ط2 ، 1995 .**

7. محمد عبد الله سيف ، البحث الدلالي عند الشوكاني ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 2005.

أمّا الفريق الثاني، فقد أصر على إنكار التطابق بشكل مطلق. و قد استندوا إلى مبدأ أن اللغة تهدف إلى الإفهام، حيث يرون أن وجود التطابق لا يسهم في فهم المقصود بشكل كامل. ومن بين العلماء الذين نفوا هذه الظاهرة: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ومحمود أبو بكر الأبهدي. وقد اعتبروا أن التطابق هو إما حقيقة أو مجاز مثل كلمة "ذهب" التي تدل على صفائها وكلمة "شمس" التي تدل على ضيائها.[8]

موقف المحدثين من التطابق

اتخذ العلماء العرب المحدثون موقفًا وسطًا بين القدامى الذين أثبتوا وجود التطابق وأنكروا حدوثه. ومن بين هؤلاء العلماء الذين اتخذوا هذا الموقف التوفيقي إبراهيم أنيس وتمام حسان. حيث قال علي عبد الواحد وافي: "والحق أن كلا الفريقين قد أسرف"[9]، مشيرًا إلى أنه من غير المنطقي إنكار التطابق بشكل كامل أو تأويل جميع أمثلته بطريقة تخرجها من هذا السياق. و أكد أنه توجد بعض الأمثلة التي لا تربطها أي علاقة بالمعاني التي يُطلق عليها اللفظ الواحد، مما يجعل التأويل غير ممكن.[10]

أمثلة عن التطابق

عندما نقول "السيف" و"المهند"، نلاحظ أن الكلمة الأولى تشير إلى اسم، بينما الثانية تدل على صفة. وهذا يعكس تعدد الأسماء للمسمى الواحد.

على سبيل المثال، كلمة "الغروب" تحمل معانٍ متعددة، كما يتضح من الأبيات التالية التي تتكرر فيها الكلمة ثلاث مرات، مع اختلاف المعنى في كل بيت:

** .1يا ري قلبي من دواعي الهوى *** إذا رحل الجيران عند الغروب **

هنا تعني غروب الشمس

8. كريم زكي حسام الدين ، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط2 ، ، 1985 ،ص29

9 . محمد حسين الصغير ، تطور البحث الدلالي ،مرجع سابق،ص98

10. محمد عبد الله سيف ، البحث الدلالي عند الشوكاني ،مرجع سابق،ص165

** .2اتبعتهم طرفي فقد ازعموا** **ودمع عيني كفيض الغروب **

في هذا السياق، تشير إلى جمع "غرب" الذي يعني الدلو الكبيرة المملوءة

** .3كانوا وفيهم طفلة حرة** **تفترض أتاني الغروب **

وفي هذه الحالة، تعني "الغروب" الوهاد أو المناطق المنخفضة[11]

كما يمكننا أن نأخذ كلمة "العين" كمثال آخر، حيث تعني العين المعروفة عند الإنسان، أو العين الجارحة، أو تُستخدم كاسم من أسماء الذهب، بالإضافة إلى دلالة "عين الماء"، و"عين المال"، و"عين الميزان"، وأيضًا تشير إلى الجاسوس.

[11] منقور عبد الجليل : علم الدلالة ؛ أصوله ومباحثه في التراث العربي ،مرجع سابق،ص82